عطية بن بشر عن عطاف بن وداعة الهلالي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عطاف الك زوجة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فمن سنتنا النكاح فكان هذا القول منه حثا على التعفف عن الفساد وباعثا على طلب المكاثرة بالاولاد ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للقفال من غزوهم اذا افضيتم الى نسائكم فالكيس الكيس يعني في طلب الولد فلزم حينيذ في عقد التعفف تحكيم الاختيار فيه والتماس الادوم من دواعيه وهو نوعان نوع يمكن حصر شروطه ونوع لا يمكن لاختلاف اسبابه وتغاير شروطه فاما الشروط المحصورة فيه فثلاثة شروط احدها الدين المفضي الى الستر والعفاف والمودي الى القناعة والكفاف قال ابو هريرة رضي الله عنه لا يفرك مومن مومنة ان كره منها خلقا رضي خلقا وخطب رجل من عبد الله بن عباس رضي الله عنه يتيمة كانت عنده فقال لا ارضاها لك فقال ولم وفي دارك نشات قال انها تتشرف قال لا ابالي قال لاكني لا ارضاها لك وفي معنى هذا قول بعض الحكما من رضي بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبته من فيه خير والشرط الثاني العقل الباعث على حسن التقدير في الامور وصواب التدبير فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حيث كان الف مالوف وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالودود الولود ولا تنكحوا الحمقا فان صحبتها بلا وولدها الى ضياع وقال اوفى بن دلهم النسا اربع فمنهن معمع لها شيئها اجمع ومنهن تبع تضر ولا تنفع ومنهن صدع تفرق ولا تجمع ومنهن غيث وقع ببلد فامرع والشرط الثالث الاكفا الذي ينتفي به العار ويحصل به الاستكثار فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم ولا تضعوها الا في الاكفا وقال اكثم بن صيفي لولده يا بني لا يحملنكم جمال النسا عن صراحة النسب فان المناكح الكريمة مدرجة للشرف والكريمة مدرجة للشرف وقال ابو الاسود الدولي لبنيه قد احسنت اليكم صغارا وكبارا وقبل ان تولدوا قالوا وكيف احسنت الينا قبل ان نولد

قال اخترت

قال اخترت لكم من الامهات من لا تسبون بها وانشد الرياشي

فاول احساني اليكم تخيري ... لماجدة الاعراق باد عفافها

وقد ينضم الى هذه الشروط من صفات الذات واحوال النفس ما يلزم التحرز منه لبعد الخير منه وقلة الرشد فيه فان اول كوامن الاخلاق بادية في الصور والاشكال كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد بن حارثة اتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف مع عفتك ولا تتزوج من النسا خمسا قال وما هن يا رسول الله قال لا تتزوج شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قال يا رسول الله لا اعرف مما قلت شيا قال فاما الشهبرة فالزرقا البذية واما اللهبرة فالطويلة المهزولة واما النهبرة فالعجوز المدبرة واما الهيدرة فالقصيرة الذميمة واما اللفوت فذات الولد من غيرك وقال شيخ من بني سليم لابنه يا بني اياك والرقوب الغضوب القطوب فالرقوب التي تراقب موته فتاخذ ماله واوصى بعض الاعراب ابنا له في التزويج فقال اياك والحنانة والمنانة والانانة فالحنانة التي تحن الى زوج كان لها والمنانة التي تمن على زوجها بمالها والانانة التي تئن كسلا وتمارضا وقال اوفى بن دلهم النسا اربع فمنهن معمع لها شيئها اجمع ومنهن تبع تضر ولا تنفع ومنهن صدع تفرق ولا تجمع ومنهن غيث وقع ببلد فامرع وقال الشاعر

ارى صاحب النسوان يحسب انها ... سوا وبون بينهن بعيد
فمنهن جنات تفي ظلالها ... ومنهن نيران لهن وقود

وانشد ابو العينا عن ابي زيد

ان النسا كاشجار نبتن معا ... فيهن مر وبعض المر ماكول
ان النسا وان صورن من ذهب ... فيهن من هفوات الجهل تخييل
ان النسا متى ينهين عن خلق ... فانه واجب لا بد مفعول
فما وعدتك من شر وثقت به ... وما وعدتك من خير فممطول

واما النوع الاخر فهو ما لا يمكن حصر شروطه لانه قد يختلف باختلاف الاحوال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)